

(دمشق) تموز سنة ١٩٢٦م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٤ ومحرم سنة ١٣٤٥ هـ

تاريخ سورية المجوفة

(وصفه) : ان الاراضي الواقعة بين جبلي لبنان الشرقي والغربي والممتدة الى وادي التيم ووادي بردى الغربي والى انطاكية حيث تجري فيها الانهر المعروفة باسم العاصي (الأُرُنط) وبردى (ابانة) والليطاني أُطلق عليها اليونان اسم (Coele-Syria) اي سورية المجوّفة او اودية سورية . وكان تخمها القديم من عدوتي البحر الميت الى انطاكية .

ولقد كثرت اسماء هذه البقاع باللغة المصرية والآرامية واليونانية والعبرانية والعربية ولم أجد من افرد لها تاريخاً عاماً يبحث في تسمياتها وجغرافيتها وحدودها واساطيرها القديمة ودياناتها المختلفة وتحليل اسماء مدنها وقراها العامرة والداثرة وهياكلها القديمة وعباداتها وآثارها وتحويلها من الوثنية الى الاديان المعروفة وعلمائها ومناخها ومائها وانهرها وبحيراتها وتربتها وصخورها ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها ومراقدها ومزاراتها ودياراتها وكنائسها وجوامعها واساقفتها واسقفياتها ومدارسها واوقافها وقلاعها وزراعتها وصناعاتها وتجاراتها وتقسيمها الاداري وسكانها وحكامها وانسابهم وحوادثها ومايتخلل ذلك من المباحث المفيدة في التاريخ وتخطيط البلدان وخططها .

فتفرغت ردحاً من الحين مغتنماً الفرص التي سمحت لي بها شواغلي المعاشية واوقاتي المشوشة وجمعت تاريخاً لهذه البقاع الطيبة راجعت له ما وصلت اليه يدي من المخطوطات والمطبوعات بين عربية وافرنجية ومحّصت ما امكن تمحيصه وحققت





ما استطعت تحقيقه ولا سيما ماتسميه (فلسفة التاريخ) و (تحليل الاعلام) ولا ازال اجيل فيه يد البحث واعرضه على محك النقد حتى يخرج نقي الديباجة ابيض الصفحات فيعتمد عليه الباحثون و يعرف العلماء المحققون قدره وهو في نحو الف صفحة بقطع النصف الكبير بخط دقيق ممثل بالطبع معرّض للنشر فلعلّ الايام تمهد لي ذرائع اخراجه الى المطالعين نظيفاً مرتباً مفيداً من بين لهوات المطابع واصابعها ٠

ولا بأس ان انقل الآن بعض موضوعاته واعرضها على القراء الكرام ليروا رأيهم فيه ٠ و يستشفوا من خلال هذه المنتخبات ما صُرف عليه من الوقت فلعله يسدُّ ثلمةً في التاريخ فتقها الاهمال و يظهر للمطالعين المراجع التي اعتمدت عليها وهي مئات من المجلدات والرحلات وبعضها نادر الوجود ٠

(نخبة منه) : فمن باب (تحليل الأعلام) اسم (بعلبك) عاصمة السهل الكبير المعروف باسم (البقاعين وبعلبك) فأرى انه مركب من كلمتين (بعل) بمعنى الاله و (بك) بقية باخوس وهو آله الخمر لشيوع عبادته وعظم هيكله في اطلال المدينة وجودة العنب في مشارف السهل وسفوحه ٠ وسماها اليونان (اليو بوليس) بمعنى مدينة الشمس ٠ وقال المؤرخون ان فيها مقام النبي (الياس) توهماً ان (إليوس) اي الشمس هي (الياس) العبرانية او (ايليا) ٠ وهو من اوهام احياناً ٠

وامتد هذا الوهم الى قرية (قبالياس) و (برالياس) والصواب ان قبالياس تحريف (آبل اليوس) اي مرج الشمس و برالياس تحريف (برْ إليوس) اي ابن الشمس ٠ واتصل هذا الوهم الى جوار بيروت باسم (انطلياس) فقيل انه (قبرانطون والياس) بالنحت والحقيقة ان معنى الاسم (أنتي إليوس) اي مقابل الشمس ٠ ومن اسماء المدن في هذه البقعة (كامِدْ) وتسمى (كامد اللوز) واری هذه تحريف (كاميتوس) اليونانية بمعنى (القسح) ٠ و (كفردينِس) من (كفر) بمعنى قرية و (دينس) تحريف (ديونيس) وهو اسم باخوس المذكور ٠ و (مَنْـدَرَه) من (مَنْدَرَه) اليونانية بمعنى (الحظيرة) وهي ما يتخذ للغنم ونحوها ٠ ومن الاوهام ان اسم (قصر نبَا) هو قصر رجل اسمه نبا لفق المؤرخون قصة له والصحيح انه من (قصر) اي هيكل و (نبا) من اسماء عطارد ٠ والنبي (شيث) اراها تحريف

(شِت) المعبود الحثي اوالمصري (سخت) وهو يصوّر بشكل لبوءة او امرأة باسم لبوءة ولا يزال حول ذلك المكان قريتان احداهما باسم (اللابوة) والثانية باسم (شمعت) و (كرك نوح) مركبة من (كرخو) السريانية بمعني حصن و (نواح) احد الالهة المثلثة عند الكلدان . ومما يؤيد ذلك ان شيثاً ونوحاً لا آثار لها هنا . وكذلك (النبي أيلا) فهو اسم (إيل) من تسميات البعل . وليس ايليا او الياس . و (عرجموش) وهي اشبه باسم (كركميش) كأنها مركبة من (كمش) الاله الحثي و (كرك بمنى حصن) حرفت بعرجموش و (كموش) اله مؤابي ايضاً وهو اقرب الى التسمية . و (شتورا) تحريف (ستاتورا) اليونانية بمعنى مُصلّب الطرق ولا يزال موقعها يؤيد هذا . و (وادي القرن) كأنها تحريف (كُورُون) اي زحل . ومثلها اسم (قرنايل في لبنان الغربي) كأنه من (كورون) (إيل) اي الاله زحل . و (الديماس) من (ذُومُوس) اليونانية بمعني الغرفة والبيت الصغير .

ومن التسميات المصرية (مارع) مركبة من اسم آلهين مصريين (ما) و (رع) وهما من اسماء الشمس . ومنها (كفرراع) قرب حمص . و (آون) بمعنى الشمس و (حرتعلا) كأنها من (حور) الاله المصري و (تعلى) بمعنى تعالى . و (حرتبتا) كأنها من الآلهين (حور) و (بتاي) . ونهر (الليطاني) تحريف الروتاني نسبة الى (الروتانيين) وروت تحريف لود وهو اخ آرام واكبر منه و (بريتان) كأنها من (بيت) و (روتان) . وتوجد أخربة قريبة (برُوته) شرقي معلقة زحلة وهي التي توهم مؤلف (قاموس الكتاب المقدس) انها بريتان و برونه فكأنها (بيت روته) من هذا الباب ايضاً . وكأن اسمي (سحمر) و (يحمر) مصريان فالاول من (شتخ موري) وموري بمعنى الاله فقيل (سحمر) تخفيفاً والثاني كأنه من (يوح موري) فقيل فيه (يحمر) ولا تزال العامة تلفظها قريبة من اصلها بتخفيف وتسهيل . و (طليا) لها سمية في مصر تلفظ هكذا وهي من أعمال المنوفية نسب اليها عبد الرحمن الطلياوي .

ومن التسميات الفينيقية والآرامية (الفرزل) بمعني الحديد . و (تجنتا)





بمعنى الجنة . ومثلها (غانيت) بمعناها . و (البيره) بمعنى قصر . و (نيحا) المستريحة . و (شليفه) بمعنى المرج .

ومن التسميات العبرانية (مِكْسه) بمعنى الرسم المأخوذ على البضائع كأنها كانت (ممكسًا) اي كمركاً و (رفيد) بمعنى راحة و (المجدل) بمعنى الحصن . و (جِبْعَه) بمعنى التلة . و (ريحا) تخفيف اريحا بمعنى (القمر) و (عمّيق) بمعنى واد . وسموا البقاع باسم (رحوب) اي المتسع . و (تمنين) بمعنى القسم .

ومن التسميات العربية (البقاع) جمع بقعة بمعنى الارض المنبسطة و (عرسال) اي عريسة الاسد . و (القاع) بمعنى العمق والوادي . و (المغيثة) من الغوث . و (نحلة) من النحل و (البيرة) بمعنى الحصن و (اللبوة) انثى الاسد تعريب (شتّ) المصرية كما مرّ . و (الدلهمية) نسبة الى الدّلم وهو ذكر القطا . و (قوسايا) من (قوس) آله عند العرب وهو (قزح) و (ايا) صيغة الجمع بالسريانية . ومثلها (ثعلبايا) اي الثعالبة او الثعابة لقبائل عربية كانت فيها . و (سعدنايل) من (سعد) و (نايل) وهما اسمان لآلهين عربيين . و (تعنايل) كأنها من (تعس) و (نايل) لآلهين . و (بدنايل) كأنها من (بيت) و (نايل) و (عطيب) لعلها منسوبة الى بني (عتيب) وهم قبيلة من شيبان و (بقاع كاب) نسبة الى قبيلة بني كاب . و (بقاع العزيز) نسبة الى الاله (عزيز) من اسماء الشمس لا الى الملك العزيز ابن صلاح الدين الايوبي كما توهم بعض المؤرخين .

هذا مثال صغير من تحليل الأعلام المكانية في هذه البقعة وفائدتها كبيرة لانها ملعب للعبادات الوثنية لجميع الامم كما تدل على ذلك هياكل بعلبك العظيمة النادرة المثال وما فيها من النقوش والرموز والاصنام الدالة على شيوع العبادات فيها فلذلك كانت تسميات اماكنها ومدنها وقراها معظمها من الأساطير (الميثولوجية) التي امتزجت في هذه البقاع الطيبة لكثرة الفاتحين لها والنازلين في ربوعها . فيستدل من تحليل الأعلام انواع العبادات المنفردة والممتزجة واصناف الامم التي تعاقبت على هذه الاكن وتركت فيها من آثارها ابنيةً وتسمياتٍ تزكي شهادات التاريخ الصحيح .

اما باقي مباحث (تاريخ سورية المجوّفة) هذا فهو كثير ولا سيما في تراجم

العلماء فان مئات من العلماء والفقهاء والصلاّح والكتاب والشعراء والرحالة والمؤلفين نبغوا في عصور مختلفة الى ان كان عصر الانحطاط الاخير منذ نحو مائة وخمسين سنة فانقطعت به آثار العلماء وانتقل كثير منهم الى مُدن سورية ومصر وبقي من اسمائهم البقاعي والبعلبكي والبعلي والكركي والخربتاوي (نسبة الى خربة روحا) والقرعوني والعميقي والعيثاوي او العيثي والمدوخي (نسبة الى مدوخه) والزحلي (نسبة الى زحلة) والمشغري (نسبة الى مشغرة) والطاراني (نسبة الى طاريا) والعرجموسي (نسبة الى عرجموس) والكايشي (نسبة الى كليش وهي عنجر) والكامدي (نسبة الى كامد) وغلط من قال الكاملي · وآبلي (نسبة الى آبل السوق وهي سوق وادي بردى الآن) والزبداني · واليونيني (نسبة الى يونين) والنحلاوي (نسبة الى نحلة) ·

ومن الاسر المشهورة في هذه البلاد الامراء الحرفوشيون والمشايخ الحماديون وآل حيمور والدسوقيون والعدوبون ·

ومن الذين نشأوا فيها بعض الملوك الايوبيين وآبق بن محمد بن بوري والامام الأوزاعي والمقريزي وبهاء الدين العاملي وغيرهم ·

وقد ترجمتهم جميعاً بتفصيل كافٍ ونشرت مقالات عن الامراء الحرافشة في مجلة العمران في صيدا (في المجلدين التاسع والعاشر) · وربما عدت الى انتخاب بعض المباحث من هذا التاريخ الوطني خدمة للعلم والأدب ·

عيسى اسكندر المعلوف
من أعضاء المجمع العلمي




